عقيدة الرزق في الإسلام بين السعة والضيق

{دراسة تحليلية}

بحثٌ مُقدَّمٌ إلى

المُؤتمَرِ الدَّوليّ الأوَّل لكليَّةِ أصُول الدِّين والدَّعوةِ بالمنصورة

بعنوان

التَّدابير الشَّرعيَّة والعَمَليَّة في مُواجهة مَوجةِ الغلاءِ العالميَّة

الأحد ٣ مارس ٢٠٢٤ م

إعداد

الدكتور/ عبدالله محمود سرور علي

مدرس العقيدة والفلسفة

في كلية أصول الدين بالمنصورة، جامعة الأزهر

ملخص البحث باللغة العربية

عقيدة الرزق في الإسلام بين السعة والضيق "دراسة تحليلية"

عبد الله محمود سرور علي

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.

البريد الإلكتروني: abdalasouror@gmail.com

ملخص البحث:

يتحدث البحث عن قضية الرزق في الإسلام، وبيان أنها مسألة عقدية؛ ولخصت الحديث فيها في تمهيد، ومبحثين تناولت في التمهيد معنى العقيدة، ومعنى الرزق، والمركب الإضافي: **عقيدة الرزق وأنه**: تصديق القلب، واطمئنان النفس أن الله تعالى هو الرازق وأن الرزق معنى من معاني ربوبيته.

ثم تناولت في المبحث الأول: معنى الربوبية في الرزق، وبيان أن الربوبية هي الوصف الجامع لكل صفات الله ذات العلاقة والأثر في مخلوقاته، كالاعتقاد، والإقرار بأن الله هو الخالق **الرازق** المدبر القادر المحي المميت الضار النافع... وبينت أن الرزق من صفات الأفعال: وهي الدالة على ما صدر عن قدرته وإرادته من غير ذاته من أفعاله.

وصفات الفعل منها ما متعلقة خيراً، أو نعمة، كالخلاق، **والرزاق**، والوهاب، والفتاح، والنافع، والرافع، وما متعلقه شراً أو نقمة، ويذكر تمدحا بالقهر والغلبة، أو ترهيباً كالقهار، والجبار إن أخذ من الإجبار.

ثم بينت أن الله سبحانه لا يستحق العبادة إلا بعد ثبوت ربوبيته، ولذا قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢]، قوله تعالى: الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده لما بين الخلق ذكر الرزق لأن كمال الخلق ببقائه وبقاء الإنسان بالرزق، والمعبود لا يعبد إلا لاستحقاقه العبادة، وهذه الأصنام ليست كذلك والله مستحقها.

وبينت أن الإيمان بربوبية الرزق **"عقيدة الرزق"**: يثمر للإنسان **حال الرضا والطمأنينة**، فيعيش الإنسان سعيداً مرتاح البال، راضياً عن ربه ﷻ، وهذا جانب إيماني صوفي ناتج عن هذه العقيدة.

ثم بينت أن الاعتقاد بأن الله سبحانه غير رازق كالاعتقاد بأنه غير خالق في الحكم والجزاء.

ثم تناولت في المبحث الثاني: مسألة السعة والضيق، والغنى والفقر، والأسباب التي ذكرتها الشريعة لسعة الأرزاق وضيقها، مبيناً في النهاية أنها قضية عقدية اختص الله بها وحده منفرداً عن غيره، وأن الإيمان بهذه القضية يجعل الإنسان سعيداً راضياً وسع رزقه أم ضاق.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الرزق، عقيدة الرزق، الربوبية، صفات الأفعال.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

Creed of Sustenance in Islam, Its Amplitude and Shortage "Review and Analysis"

Abdullah Mahmoud Surur Ali

Department of Doctrine and Philosophy, **Faculty** of Fundamentals of Religion and Da`wah, Al-Azhar University at Mansoura**,** Arab Republic of Egypt.

E-mail: abdalasouror@gmail.com

Summary:

This research is about the concept of Sustenance in Islam and explains that it is a matter of belief. I summarized it in a preamble and two chapters. In the preamble, I discuss the meaning of the Creed, Sustenance and the compound term "**Creed of Sustenance**". I stated that Creed of Sustenance is a belief of the heart and soul that Allah, the Almighty is the Sustainer and giving sustenance is a meaning of His godhead.

In the First Chapter, I discuss the meaning of Godhead in relation to Sustenance and explain that Godhead is the comprehensive term that implies the meaning of all Allah's attributes that are connected with His creatures and the signs of their existence are among them. Those signs are such as His creatures' belief and acknowledgement that Allah is the Creator, Sustainer, Mastermind, All Powerful, Giver of Life, Taker of Life, Afflictor, Benefactor. In addition, I explain that Giving Substance is one of His Attributes ascribed to His Actions Not Self that demonstrate His power and will related to His Deeds.

Attributes ascribed to His Actions includes those related to goodness and evilness. Those related to goodness are such as the Creator, Sustainer, Donor, Opener, Benefactor, Promoter. Allah is praised by calling Him the Subduer and Victorious, warned from by calling Him the Subduer and Compeller when meaning the compulsion.

Then I explained that Allah, may He be praised and exalted, doesn't deserve to be worshiped except after His lordship is proven, and therefore Allah Almighty said: "Allah extends the sustenance for whom He wills of His servants and restricts for him. Indeed, Allah of everything (is) All-Knower." [Al-Ankabut: 62] . When Allah Almighty said, "Allah extends the sustenance for whom He wills of His servants", After stating the creator of the heavens and earth, He mentioned sustenance because the perfection of creation depends on its survival and the survival of man depends on sustenance, and the worshipped is only being worshiped because it deserves worship, and these idols are not like that, but Allah deserves worshipping.

Moreover, I explained that believing in the lordship of sustenance, **"Sustenance Creed"**: gives the man a status of **satisfaction and calmness**. Therefore, the man lives happy and relieved and satisfied with his Lord, may His majesty be glorified, and this is a faithful and Sufi aspect resulting from this creed.

Then I explained that believing that Allah Almighty is not a Sustainer like believing that He is not a Creator is similar in judgment and punishment.

Then I discussed in the second chapter: The issue of abundance and deficiency, wealth and poverty, and the reasons for the sustenance abundance and deficiency that Sharia mentioned, explaining in the end that it is a creedal issue that distinguishes Allah alone, separated from others. Moreover, the belief in this issue makes the man happy and satisfied whether his sustenance is ample or hard to get.

Keywords: Creed, Sustenance, Sustenance Creed, Lordship, Attributes of Actions.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنفرد بالربوبية والإلهية على جميع خلقه، والمختص بنعوت الكمال وصفات الجلال والجمال بلا شبيه ولا مثال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أهل العدل والتوحيد ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد،

فلعل من نافلة القول ومكرر الكلام أن يقال إن التوحيد هو أساس الإسلام، وإنه من أصوله وقواعده بمكان الذروة والسنام.

فقد أطبقت رسل المولى ﷻ - وأجمعوا كلهم من لدن آدم عليه السلام - إلى خاتم النبين وسيد المرسلين نبينا ومولانا محمد ﷺ على أن الله سبحانه كلف عبيده بتوحيده، وحرم عليهم الشرك في ربوبيته وعبادته، وبلغوا عن المولى- ﷻ - أن من ابتلى بهذا المحرم- وهو الشرك ومات على ذلك فهو محروم من جميع نعم الآخرة، مخلد في العذاب العظيم إلى غير نهاية.

فما من أحد من رسل الله إلا افتتح دعوته لقومه بقوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٩] .

فالتوحيد هو زبدة الرسالات الإلهية وغايتها، وقطب رحاها، وعمدتها. ترتكز كلها عليه، وتستند في وجودها إليه، وتبتدئ منه وتنتهي إليه. ولا عجب فهو يقوم على إفراد العبد ربه بما هو محض حقه من الربوبية وأنواع العبادة وصورها وإخلاص القصد والإرادة له في أدائها. واعترافه على نفسه وعلى غيره من المخلوقات بلزوم العبودية لهم في سائر الحالات لأنه وحده هو ربهم، ومليكهم، والقاهر فوقهم، والمتصرف فيهم بما يشاء لا دافع لقضائه، ولا راد لمشيئته. وهم جميعا عبيده المربوبون الفقراء المحدثون، الضعفاء الذين لا غنى لهم عنه طرفة عين ولا قيام لهم بدونه

لحظة من زمان. فلا خالق للخلق ولا رازق ولا مدبر لهم إلا الله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

فمما لا شك فيه أن الإخلال بربوبيته تعالى كفر به، وصرف هذه الربوبية أو شيء من أفرادها لغيره شرك به مخرج من ملة الإسلام.

فأردت أن يكون حديثي عن شيء من أفراد ربوبيته، وصفة من صفات أفعاله التي يجب الإيمان بها وهي الرزق، للمشاركة بهذا في مؤتمر كليتي: كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة وعنوان مؤتمرها: **التدابير الشرعية والعلمية في مواجهة موجة الغلاء العالمية**. فكان لزاما على أن يتناسب موضوع البحث ومادته مع عنوان المؤتمر، وأن لا يخرج عن تخصص الباحث الذي ينتمي لقسم العقيدة والفلسفة، فوفقني العلي القدير سبحانه أن يكون عنوانه: **عقيدة الرزق في الإسلام بين السعة والضيق "دراسة تحليلة"** مبرزا فيه حديثَ علماء المذهب الأشعري عن هذه القضية.

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون الدراسة فيه مقسمة إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وهي التي أنا بصددها، وقد بينت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج الكتابة فيه.

التمهيد: يتضمن تعريف العقيدة والرزق باعتبارهما مفردين، ثم باعتبارهما مركبا إضافيا.

المبحث الأول: الرزق صفة من صفات الأفعال الدالة على ربوبيته، المستوجبة لعبادته.

المبحث الثاني: الحديث عما يثمره هذا الاعتقاد من الأحوال.

المبحث الثالث: أسباب سعة الأرزاق، وضيقها في الشريعة الإسلامية.

الخاتمة: وسوف أبين فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وأخيرًا: أسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وألا يجعل لأحد من خلقه له فيه حظ أو نصيب، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين.

التمهيد

من المعلوم أن فهم الشيء فرع عن تصوره، ولذا كان لزامًا عليَّ أن أتناول معنى العقيدة، ومعنى الرزق، ومعنى المركب الإضافي منهما: عقيدة الرزق.

أولاً: تعريف كلمة عقيدة:

لغة: عقد "العين، والقاف، والدال" تدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها[١] وعقد الحبل، والبيع، والعهد، يعقده: شده[٢]، والعقيدة مأخوذة من العقد وهو نقيض الحل واعتقد الشيء اشتد وصلب[٣] وَاعْتَقَدْتُ كَذَا عَقَدْتُ عَلَيْهِ الْقَلْبَ وَالضَّمِيرَ حَتَّى قِيلَ الْعَقِيدَةُ مَا يَدِينُ الْإِنْسَانُ بِهِ وَلَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَالِمَةٌ مِنْ الشَّكِّ.[٤]

---

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة (٤/ ٨٦) ت: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) الفيروزآبادى: القاموس المحيط (ص: ٣٠٠)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٣) انظر ابن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم (١/١٦٥، ١٦٨) ت: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، والمخصص له (٤/ ٢٢)، ت: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، و ابن منظور: لسان العرب (٣/ ٢٩٦)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس (٥/ ١١٥) الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى /١٤١٤ هـ.

(٤) عبدالغني المقدسي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٤٢١)، الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤، والفيومي.

والعقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.[١]

وخلاصة العقيدة في اللغة: ما عقد الانسان عليه قلبه فهو عقيدة، سواء كان حقا أم باطلا.

اصطلاحًا: من الممكن استخراج تعريف لها مستنبطا من المعنى اللغوي **فالعقيدة:** هي الأمور التي صدق بها القلب، واطمأنت إليها النفس، حتى صارت يقينا لا يخالطه شك، ولا يمتزج به ريب.

ثانيًا: تعريف كلمة الرزق:

لغة: الرَّزق في اللغة:

قال ابن فارس: "الراء والزاء والقاف، أصيل واحد، يدل على عطاء لوقت، ثم يحمل عليه غير الموقوت، فالرزق عطاء الله – جل ثناؤه –، ويقال رزقه الله رَزْقًا، والاسم الرِّزْق، والرِّزْق بلغة أزد شنوءة الشكر، من قوله – جل ثناؤه –: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٢] ".[٢]

والرِّزق: ما ينتفع به، والجمع الأرزاق، والرَّزق العطاء وَهُوَ مَصْدَرُ قَوْلِكَ رَزَقه اللهُ".[٣]

وقال الراغب: "والرزاق يقال لخالق الرزق ومعطيه، والمسبب له، وهو الله"[٤]، فمدار لفظ الرزق في اللغة على العطاء أو ما ينتفع به.

اصطلاحًا: قال الجويني[٥] في بيان معنى الرازق: "خالق الرزق، ومبدع الإمتاع به".[١]

---

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط (٢/ ٦١٤) الناشر: دار الدعوة.

(٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٨٨) .

(٣) ابن منظور: لسان العرب (١٠/ ١١٥)، الفيروزآبادى: القاموس المحيط ١١٤٤.

(٤) الراغب: المفردات ص٣٥١، وانظر: بصائر ذوي التمييز ٦٧/٣، الكليات ص٤٧٣.

(٥) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) سنة ٤١٩ هـ، ورحل إلى بغداد،

=

وقال البيهقي في الأسماء والصفات[٢]: "ومعناه - أي الرازق - المفيض على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قواما إلا به، والمنعم عليهم بإيصال حاجاتهم من ذلك إليهم".[٣]

وهو من الصفات الفعلية عند المتكلمين، وهذا ما سأوضحه في المبحث التالي.

يقول ابن بطال[٤]: "فالرزق فعل من أفعاله - تعالى - فهو من صفات فعله، لأن رازقًا يقتضي مرزوقًا، والله - ﷻ - كان ولا مرزوق، وكل مالم يكن ثم كان فهو محدث، والله سبحانه موصوف

فمكة حيث جاور أربع سنين، وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس -فلهذا قيل له إمام الحرمين -، جامعا طرق المذاهب، ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك "المدرسة النظامية " فيها، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء، توفي سنة ٤٧٨ هـ، له مصنفات كثيرة، منها: "غياث الأمم والتياث الظلم " و" العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية" و"البرهان" في أصول الفقه. (سير أعلام النبلاء ج١٤ ص١٧، وطبقات الشافعية الكبرى ج٥ ص١٦٥، والأعلام ج٤ ص١٦٠) .

(١) الجويني: الإرشاد ص١٤٩.

(٢) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي؛ لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه، وتأيد آرائه، ومن أشهر مؤلفاته: السنن الكبرى، شعب الإيمان، ودلائل النبوة، والأسماء والصفات. ينظر ترجمته ف طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٨، وتذكرة الحفاظ: ٣/ ٢١٩، طبقات الحفاظ: ص٤٣٣، شذرات الذهب: ٣/ ٣٠٤

(٣) البيهقي: الأسماء والصفات ص٨٧. الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

(٤) ابن بطال شارح صحيح البخاري، العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، ويعرف بابن اللجام، كان من أهل العلم والمعرفة عني بالحديث العناية التامة شرح الصحيح في عدة أسفار، توفي سنة تسع وأربعين وأربع مئة. انظر: سير أعلام النبلاء ٤٧/١٨، تذكرة الحفاظ ١١٢/٣.

بأنه الرازق، ووصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق؛ بمعنى أنه سيرزق إذا خلق المرزوقين"[١] .

فأهل السنة الأشاعرة يجعلون الرزق مخلوقًا منفصلاً غير قائم بذات الرب وهذا ما سأوضحه في المبحث القادم.

ثالثًا: تعريف المركب الإضافي "عقيدة الرزق":

أستطيع مما سبق أن أقول إن عقيدة الرزق هي:

تصديق القلب، واطمئنان النفس أن الله تعالى هو الرازق وأن الرزق معنى من معاني ربوبيته، وصفة فعل من صفات أفعاله. **وهذا ما سأوضحه في المبحث التالي.**

---

(١) ابن حجر: فتح الباري ٣٧٣/١٣، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

المبحث الأول: الرزق صفة من صفات الأفعال الدالة على ربوبيته، المستوجبة لعبادته.

يرى أهل السنة الأشاعرة أن الرزق من صفات الأفعال: وهي الصادرة عن قدرته، وإرادته من غير ذاته من أفعاله.

ومن المعلوم أن أوصاف الكمال المطلق التي يتصف الله بأعيانها محصورة في الصفات الذاتية: "كالعليم، والقدير"، وتسمى صفات الذات، لأنها قائمة بذاته ليست خارجة عنها، ويتصف الله بعينها كالعليم والقدير، فوصف الكمال المطلق لا يكون إلا أزليا فالله متصف بعينه لأن وصف الكمال لو لم يكن الله متصفا به أزلا لكان ناقصا في الأزل، ولكان محتاجا إلى من يكمله بهذا الوصف تعالى الله عن ذلك.

وليس الأمر كذلك في الصفات الفعلية الصادرة عما صدر عن قدرته وإرادته من أفعاله: الغير قائمة في ذاته، وهذه الأفعال: جواهر، وأعراض. فهي حادثة وجدت بعد أن لم تكن- أما صفاته فهي أزلية وليست حادثة- فالله لا يكتسب كمالا بصدور الأفعال منه وإلا كان ناقصا في الأزل، وكان كماله متوقفا على أفعاله الحادثة "مخلوقاته" فهو سبحانه بعد خلق المخلوقات كما كان قبل أن يخلقها، لا يفيده شيء غنى، ولا عزا، ولا شرفا، بل هو الآن على ما عليه كان من أوصاف الجلال، ونعوت الكمال، والاستغناء عن الأكوان"[(١)] فالصفات الفعلية غير قائمة بذاته تعالى، لأنها حادثة والحوادث" المخلوقات" غير قائمة بذاته قطعا، وإلا لصارت ذاته تعالى محلًا للحوادث من مخلوقاته - تعالى الله عن ذلك- ولذا فأوصاف الكمال المطلق محصورة في الصفات الذاتية لا

---

(١) العز بن عبدالسلام: قواعد الأحكام ٢/ ١٥٤، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١م.

الفعلية، فالله غني بصفاته أزلًا عن كل ما سواه، فهو غني عن خلق الخلق وعن إبقائهم، وإذا كان غنيا غنهم فكيف يتوقف كماله عليهم، فهو كامل قبل خلقه وبعدهم".[١]

يقول الإمام الباقلاني[٢] في ذلك: وإن كان وصف الله سبحانه لنفسه وصفا بصفات أفعاله نحو قوله تعالى: إني خالق، ورازق، وعادل، ومحسن، ومتفضل، وما جرى مجرى ذلك كان وصفه لنفسه بهذه الصفات غير صفاته التي هي الخلق والرزق والعدل والإحسان والإنعام، لأن هذه الصفات هي أفعال الله تعالى وهي محدثات ومن صفات أفعاله".[٣]

وقال أيضا في تفصيل صفات الذات من صفات الأفعال: فإن قال قائل ففصلوا لي صفات ذاته من صفات أفعاله لأعرف ذلك. **قيل له:** صفات ذاته هي التي لم يزل، ولا يزال موصوفا بها، وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء... **وصفات فعله هي**: الخلق **والرزق** والعدل والإحسان والتفضل والإنعام والثواب والعقاب والحشر والنشر وكل صفة كان

---

(١) عبدالسلام مازن: العقيدة الإسلامية عند سلطان العلماء ص: ١٥٩ ط: دار النور المبين ٢٠١٢م.

(٢) هو شيخ السنة ولسان الأمة محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة سنة ٣٣٨ هـ، وسكن بغداد فتوفي فيها سنة ٤٠٣ه، كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، وجهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها، من كتبه: "إعجاز القرآن"، و"الإنصاف"، و"تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل". (وفيات الأعيان ج٤ ص٢٦٩، وسير أعلام النبلاء ج١٣ ص١١، والأعلام ج٦ ص١٧٦) .

(٣) الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٢٤٦)، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

موجودا قبل فعله لها غير أن وصفه لنفسه بجميع ذلك قديم لأنه كلامه الذي هو قوله إني خالق رازق باسط وهو تعالى لم يزل متكلمًا بكلام غير محدث ولا مخلوق".[١]

وعلى هذا عبد القاهر البغدادي"[٢] رحمه الله فقال وهو يتحدث عن أسماء الله – تعالى –: "أسماء الله – تعالى – على ثلاثة أقسام: قسم منها يستحق لذاته كوصفه بأنه شيء وموجود وذات وغني ونحو ذلك. وقسم منها يستحق لمعنى قام به كالحي والعالم والقادر والمريد والمتكلم والسميع والبصير. **وقسم منها يستحقه لفعل من أفعاله** كالخالق والغافر– **والتي منها الرازق** – ونحو ذلك، وأما ما اشتق منها عن فعله فليس من أسمائه الأزلية"[٣] .

ويقول البيهقي في هذا مبيناً أنواع صفات الله: "ثم صفات الله – عز اسمه – **قسمان:**

أحدهما: صفات ذاته، وهي ما استحقه فيما لم يزل ولا يزال. **والآخر:** صفات فعله وهي ما استحقه فيما لا يزال دون الأزل. ثم منه ما اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام ونحو ذلك من صفات ذاته، وكالخلق **والرزق** والإحياء والإماتة والعفو

---

(١) الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٢٩٨: ٢٩٩) .

(٢) عبدالقاهر البغدادي: هو الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي، البغدادي الشافعي، الفقيه الأصولي النحوي، ولد ببغداد ونشأ فيها ورحل مع أبيه إلى خرسان واستقر في نيسابور كان متكلما ومن أئمة الأصولين وأعيان فقهاء الشافعية وهومن أكبر تلاميذ أبو اسحاق الإسفرايني، ومن تلاميذه البيهقي والقشيري له تصانيف كثيرة نافعة منها تفسير القرآن، وفضائح المعتزلة، والفرق بين الفرق، والتحصيل في أصول الفقه توفي سنة: ٤٢٩ هـ. انظر: السبكي في طبقات الشافعية ١٣٦/٥، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٢٠٣/٣، والكاتبي في فوات الوفيات٣٧٠/٢، واليافعي في مرآة الجنان ٥٢٠/٣، وابن عساكر في تبين كذب المفتري٢٥٣، والسيوطي في بغية الوعاة٣١٠، والداودى في طبقات المفسرين ٣٣٢/١.

(٣) البغدادي: أصول الدين ١٢١ – ١٢٢.مطبعة الدولة، استنبول ط: الأولى ١٩٢٨م

والعقوبة، ونحو ذلك من صفات فعله، ومنه ما طريق إثباته ورود خبر الصادق به فقط كالوجه واليدين والعين في صفات ذاته، وكالاستواء على العرش والإتيان والمجيء والنزول ونحو ذلك من صفات فعله... ونعتقد في صفات ذاته أنها لم تزل موجودة بذاته، ولا تزال موجودة به، ولا نقول فيها أنها هو ولا غيره، ولا هي هي ولا غيرها.. ونعتقد في صفات **فعله أنها بائنة عنه** – سبحانه –، ولا يحتاج في فعله إلى مباشرة: ﴿**إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢**﴾".[١]

وعلى نهج هؤلاء الأئمة الإمام الجويني قال: "من أسمائه ما نقول إنه هو هو؛ وهو كل ما دلت التسمية به على وجوده، ومن أسمائه ما نقول إنه غيره؛ وهو كل ما دلت التسمية به على فعل كالخالق **والرازق**، ومن أسمائه ما لا يقال إنه هو ولا يقال إنه غيره؛ وهو كل ما دلت التسمية به على صفة قديمة كالعالم والقادر".[٢]

وقال أيضا: "والمرتضى عندنا طريقة شيخنا – ﷺ –، فإن الأسماء تتنزل منزلة الصفات، فإذا أطلقت ولم تقتض نفيا حملت على ثبوت متحقق، فإذا قلنا الله الخالق؛ وجب صرف ذلك إلى ثبوت وهو الخلق، وكان معنى الخالق من له الخلق، ولا ترجع من الخلق صفة متحققة إلى الذات، **فلا يدل الخالق إلا على إثبات الخلق – وما يجري على الخلق يجري على الرزق فكلاهما صفة فعل** – ولذلك قال أئمتنا: لا يتصف الباري – تعالى – في أزله بكونه خالقاً، إذ لا خلق في الأزل، ولو وصف بذلك على معنى أنه قادر كان تجوزاً".[٣]

---

(١) انظر البيهقي: الأسماء والصفات ج١/ ٢٧٦، ٢٧٧، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

(٢) الجويني: الإرشاد ص٦٣، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٦ هـ.

(٣) الجويني: الإرشاد ص٦٢.

يعني صفات الأفعال تصدر عن قدرته ﷻ وليست كصفات المعاني: "وصفات الأفعال كالرزق والإحياء والإماتة فإنها غير أيضاً، بمعنى أنها منفكة، لأنها هي تعلقات القدرة التنجيزية الحادثة".[١]

لكن الماتريدية[٢] ردوا صفة الرزق والخلق وغيرهما من صفات الأفعال إلى التكوين، وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد بها ويعدم، لكن إن تعلقت بالوجود تسمى إيجادا وإن تعلقت بالعدم تسمى إعداما وإن تعلقت بالحياة تسمى إحياء وهكذا فصفات الأفعال عندهم قديمة لأنها هي صفة التكوين وهي قديمة ووظيفة القدرة عندهم هي تهيئة الممكن بحيث تجعله قابلا للوجود والعدم".[٣]

فالخلاصة: أن الماتريدية يرجعون صفة الرزق، بل وجميع صفات الأفعال، إلى صفة التكوين، **والتكوين:** هو إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود"[٤]، ويقولون في تعريف التكوين أنه: "صفة معنى قديمة قائمة بالذات العلية تسمى التكوين، زيادة على السبع، فإن تعلقت بالحياة سميت إحياء، وبالموت سميت إماتة وغير ذلك".[٥]

---

(١) البيجوري: تحفة المريد على جوهرة التوحيد ٤٧. ط الباب الحلبي ١٩٣٩م.

(٢) أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، وهم قربين في أصولهم الكلامية من مذهب الأشاعرة، وأهم ما تميزت به هو القول بأزلية التكوين، وهي الصفة الثامنة التي تضيفها الماتريدية على الصفات السبع عند الأشاعرة.

(٣) البيجوري: تحفة المريد على جوهرة التوحيد ٤٧. ط الباب الحلبي ١٩٣٩م.

(٤) انظر: التمهيد لأبي المعين النسفي ص ٢٨، شرح الفقه الأكبر ص ٣٥، موسوعة مصطلحات جامع العلوم ص ٣٤.

(٥) العدوي: حاشية العدوي على كفاية الطالب ١ /٦٣ ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر – بيروت: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

ولذا اعترض أبو المعين النسفي[١] الماتريدي على الأشاعرة فيما ذهبوا إليه في صفات الأفعال، والتي هي مخلوقات الله عندهم فقال: "وقول أكثر المعتزلة، وجميع النجارية، والأشعرية، أن التكوين والمكون واحد قول محال، وهذا لأن القول باتحاد التكوين والمكون كالقول بأن الضرب عين المضروب، والكسر عين المكسور، والأكل عين المأكول، وفساد هذا ظاهر يعرف بالبديهة، فكذا هذا، ولأن التكوين لو كان هو المكون، وحصول المكون بالتكوين، لكان حصول المكون بنفسه لا بالله – تعالى –، فلم يكن الله – تعالى – خالقًا للعالم، بل كان العالم وكل جزء من أجزائه خالقًا لنفسه، إذ حصوله بالخلق، وخلقه نفسه، وكذا يكون عينه خالقًا وعينه مخلوقًا، فهو الخالق وهو الخلق وهو المخلوق، وهذا مع ما فيه من تعطيل الصانع وإثبات الغنية عنه، وإبطال تعلق المخلوقات به، مع هذا كله هو محال".[٢]

والفرق بين الأشاعرة، والماتريدية في هذا ليس بالبعيد:

فاتفق كل من الأشاعرة، والماتريدية: على استحالة قيام الحوادث بذاته تعالى.

واختلفوا في **أن الماتريدية** أثبتوا صفة معنى قديمة قائمة بالذات العلية تسمى التكوين، زيادة على السبع، وبها يكون الإيجاد والإعدام، فإن تعلقت بالحياة سميت إحياء، وبالموت سميت إماتة وغير ذلك **وعليه فالرزق صفة ذات عندهم عند تعلق صفة التكوين به**، بخلاف الأشاعرة فقد عدوها صفة فعل، وصفات الأفعال على ما وضحته سابقًا.

---

(١) أبوالمعين النسفي: ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد بن محمد بن محمد بن مكحول بن الفضل أبو المعين النسفي الإمام الزاهد متكلم وفقيه عالم بالأصول مصنف التمهيد لقواعد التوحيد، وتبصرة الأدلة، وهو إمام ماتريدي توفي سنة٥٠٨ه وله سبعون سنة الاعلام للزركلي ٧/ ٣٤١، معجم المؤلفين كحالة ١٣/ ٦٦.

(٢) أبو المعين النسفي: التمهيد ص ٢٩. ت: عبد الحي قابيل، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

ومسألة الإيجاد والإعدام تكون للقدرة، وصفات الأفعال من متعلقاتها الحادثة "صفات الأفعال فليس شيء منها بقديم عند الأشاعرة، بخلافه عند الماتريدية، فهي عين صفة التكوين القديمة"[١] والله أعلم.

وعلى كل فصفات الأفعال والتي منها الرزق، تدل على ربوبيته المستوجبة لعبادته سبحانه.

والربوبية: هي الوصف الجامع لكل صفات الله ذات العلاقة والأثر في مخلوقاته"[٢]، كالاعتقاد، والإقرار بأن الله هو الخالق **الرازق** المدبر القادر المحي المميت الضار النافع ...

فصفات ربوبيته سبحانه تدل عليها الأسماء الحسنى، والصفات العلى ذات التعلق بشيء من الكون، **ومن هذه الأسماء الرزاق:** فهو سبحانه ربا رازقا يمد مخلوقاته بأرزاقها، فلا قدرة ولا صحة ولا رزق ولا حياة ولا أمن إلا بإمداد منه سبحانه.

يقول الامام الباقلاني في بيان تجلي ربوبية الله في الرزق، وتقديره للغنى والفقر، والخفض والرفع، وغيرها من معاني ربوبيته: "وأنه مقدر لأرزاق جميع الخلق، وموقت لآجالهم، وخالق لأفعالهم، وقادر على مقدوراتهم، وإله ورب لها، لا خالق غيره، ولا رازق سواه، كما أخبر تعالى في قوله: ﴿**ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**﴾ [الروم: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿**فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾**﴾ [الأعراف: ٣٤] وقال: ﴿**هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم**﴾ [فاطر: ٣]، وقال: ﴿**وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾**﴾ [النحل: ٢٠]، وأن بيده الخير، والشر، والنفع، والضر، وأنه مقدر جميع الأفعال، لا يكون حادث إلا بإرادته، ولا يخرج مخلوق عن مشيئته، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. وأنه فعال لما يريد، وأنه

---

(١) البيجوري: تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص: ٥٥.

(٢) عبدالرحمن حبنكه الميداني: توحيد الربوبية ص: ٢٩ ط: دار القلم، الدار الشامية ١٩٩٨م.

يهدي من يشاء ويضل من يشاء، لا هادي لمن أضله ولا مضل لمن هداه، كما قال: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾ [الأعراف: ١٧٨]، و ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ﴾، وأنه موفق أهل محبته وولايته لطاعته، وخاذل لأهل معصيته، فدل ذلك كله على تدبيره وحكمته، وأنه عادل في خلقه بجميع ما يبتليهم به ويقضيه عليهم من خير، وشر، ونفع، وضر، وغنى، وفقر، ولذة، وألم، وصحة، وسقم، وهداية، وضلال: ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩] ".(١)

فالرزق مظهر من مظاهر ربوبيته سبحانه:

قال تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٦٦ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ٦٧ أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ٦٨ أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا ٦٩ ۞وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلًا ٧٠﴾ الإسراء: ٦٦ - ٧٠] .

فبين هنا من ظواهر ربوبيته للخلق أنه كرمهم وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلًا كبيرًا، **وبين أن من مظاهر منته عليهم ورحمته بهم أنه رزقهم من الطيبات**، فقضية الرزق من قضايا الربوبية المنتهية.

---

(١) الباقلاني: الإنصاف ص: ٧ تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٣هـ.

وقال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣] .

فهذا إعلام للناس بأن أوامر رزقهم ومقاديره تنزل من السماء من لدن الرب الرحيم الرزاق، وبأن أوامر ما يوعدون في الدنيا والآخرة تنزل من السماء وجاء فيه قسم برب السماء والأرض.

قال الرازي(١) وقوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ فيه وجوه: **أحدها:** في السحاب المطر **ثانيها:** في السماء **رزقكم مكتوب ثالثها: تقدير الأرزاق كلها من السماء**، ولولاه لما حصل في الأرض حبة قوت، وفي الآيات ترتيب حسن وذلك لأن الإنسان له أمور يحتاج إليها لا بد من سبقها حتى يوجد هو في نفسه وأمور تقارنه في الوجود وأمور تلحقه وتوجد بعده ليبقى بها، فالأرض هي المكان وإليه يحتاج الإنسان ولا بد من سبقها فقال: وفي الأرض آيات ثم في نفس الإنسان أمور من الأجسام والأعراض فقال: وفي أنفسكم **ثم بقاؤه بالرزق** فقال: وفي السماء رزقكم ولولا السماء لما كان للناس البقاء"(٢).

---

(١) الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله فخر الدين الرازي: الإمام المفسر الفقيه الشافعي، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري سنة ٥٤٤ هـ، وإليها ينسب، ويقال له: ابن خطيب الري، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة سنة ٦٠٦ هـ، من مؤلفاته: "مفاتيح الغيب" في تفسير القرآن الكريم، و"لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات"، و"معالم أصول الدين"، و"محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين". (طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص٨٠، وطبقات المفسرين، لشمس الدين = محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ط دار الكتب العلمية – بيروت، بدون) ج٢ ص٢١٥، والأعلام ج٦ ص٣١٣) .

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب (٢٨/ ١٧٢)، وانظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٤٠)، البيضاوي: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١٤٨) .

وقال تعالى: ﴿۞وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [سورة هود: ٦] .

قال السمعاني(١): قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ الْآيَة. الدَّابَّة: كل مَا يدب على الأَرْض من الْحَيَوَانَات. وَقَوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ أَي: إِن الله يسبب ويسهل رزقها".(٢)

وقال البغوي(٣): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أَيْ: لَيْسَ دَابَّةٌ، "مِنْ" صِلَةٌ. وَالدَّابَّةُ: كُلُّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

وَقَوْلُهُ ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ أَيْ: هُوَ الْمُتَكَفِّلُ بِذَلِكَ فَضْلًا وَهُوَ إِلَى مَشِيئَتِهِ إِنْ شَاءَ رَزَقَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَرْزُقْ.

---

(١) السمعاني: منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر مفسر ومن علماء الحديث، ولد سنة ٤٢٦ هـ وهو من أهل مرو مولدا ووفاة كان مفتي خرسان، قدمه نظام الملك على أقرانه في مرو له من الكتب تفاسير السمعاني ثلاثة مجلدات، الانتصار لأصحاب الحديث، والمنهاج لأهل السنة، والقواطع في أصول الفقه وغير ذلك وهو جد السمعاني صاحب الأنساب عبد الكريم بن محمد توفي سنة ٤٨٩ هـ. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٥٥) .

(٢) السمعاني: تفسير السمعاني (٢/ ٤١٤) ت: ياسر بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

(٣) البغوي: هو الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي: فقيه، محدث، مفسر، نسبته إلى (بغا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو، ولد سنة ٤٣٦ هـ، وتوفي بمرو الروذ سنة ٥١٠ه، من مؤلفاته: "التهذيب" في فقه الشافعية، و "شرح السنة" في الحديث، و "لباب التأويل في معالم التنزيل" في التفسير. (وفيات الأعيان ج٢ ص١٣٦، وسير أعلام النبلاء ج١٤ ص٣٢٨.

وَقِيلَ: "عَلَى" بِمَعْنَى: "مِنْ" أَيْ: مِنَ اللهِ رِزْقُهَا".[١]

وقال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما ذكر في الآية الأولى أنه يعلم ما يسرون وما يعلنون أردفه بما يدل على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات، **فثبت أن رزق كل حيوان إنما يصل إليه من الله تعالى،** فلو لم يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه المهمات، تعلق بعضهم بأنه يجب على الله تعالى بعض الأشياء بهذه الآية وقال: إن كلمة (على) للوجوب، وهذا يدل على أن إيصال الرزق إلى الدابة واجب على الله. وجوابه: أنه واجب بحسب الوعد والفضل والإحسان".[٢]

وقال البيضاوي[٣]: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ غذاؤها ومعاشها لتكفله

---

(١) البغوي: تفسير البغوي (٤/ ١٦١) ت: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب (١٧/ ٣١٨)

(٣) الإمام البيضاوي هو العلامة المفسر قاضي القضاة، ناصر الدين، أبو الخير، عبد الله بن عمر بن علي البيضاوي الشيرازي، الشافعي، وهذه النسبة إلى بيضاء وهي بلدة من بلاد فارس. كان إماما علامة، عارفا بالفقه والأصلين والعربية والمنطق، نظارا صالحا، متعبدا، شافعيا. ومن أهم مصنفاته: ١- كتاب "المنهاج" (في أصول الفقه)، وهو: "منهاج الوصول إلى علم الأصول"٢- وكتاب "الطوالع" وهو: "طوالع الأنوار"، (في أصول الدين والتوحيد) . ٣- و"أنوار التنزيل وأسرار التأويل" (في التفسير) وسماه بعضهم "مختصر الكشاف". وهذه الكتب الثلاثة من أشهر الكتب وأكثرها تداولا بين أهل العلم. وفاته: وتوفي بمدينة تبريز سنة (٦٨٥ هـ). ينظر ترجمته: ابن كثير في البداية والنهاية (٣٠٩/١٣)، والسيوطي فى بغية الوعاة (٢/ ٥٠، ٥١)، والموسوي فى نزهة الجليس ومنية الأديب النفيس (٨٧/٢)، والسبكي فى طبقات الشافعية الكبرى (١٥٧/٨)، وابن العماد في شذرات الذهب (٣٩٢/٥، ٣٩٣)، واليافعي في مرآة الجنان (٢٢٠/٤)، والبغدادي في هدية العارفين (٤٦٢/١، ٤٦٣)، والداودي في طبقات المفسرين (١٠٢، ١٠٣)، والزركلي في الأعلام (١١٠/٤) .

إياه تفضلاً ورحمة، وإنما أتى بلفظ الوجوب تحقيقاً لوصوله وحملاً على التوكل فيه"[١].

وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٠﴾ [العنكبوت: ٦٠] .

قال الرازي: قوله تعالى: ﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ قيل: لا تحمل لضعفها، وقيل هي كالقمل والبرغوث والدود وغيرها، وقيل لا تدخر الله يرزقها وإياكم بطريق القياس أي لا شك في أن رزقها ليس إلا بالله فكذلك يرزقكم فتوكلوا".[٢]

وقال السمعاني: وقوله: ﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ أي: لا تحمل رزقها معها، وقيل: لا تدخر رزقها للغد. وعن سفيان الثوري: "ليس من الحيوان ما يدخر شيئا للغد سوى ابن آدم والفأرة والنملة والعقعق[٣]".[٤]

وقال البغوي: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ وَقَدْ آذَاهُمُ الْمُشْرِكُونَ: "هَاجِرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ"، فَقَالُوا: كَيْفَ نَخْرُجُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَيْسَ لَنَا بِهَا دَارٌ وَلَا مَالٌ، فَمَنْ يُطْعِمُنَا بِهَا وَيَسْقِينَا؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾ ذَاتِ حَاجَةٍ إِلَى غِذَاءٍ،

---

(١) البيضاوي: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١٢٨ ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ) .

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب (٢٥/ ٧٢) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

(٣) العقعق: طائر من فصيلة الغراب قال ابن الأثير: هو طائر معروف ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب، قال: وإنما أجاز قتله لأنه نوع من الغربان. انظر: لسان العرب (١٠/ ٢٦٠) .

(٤) السمعاني: تفسير السمعاني (٤/ ١٩١) .

﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ أَيْ: لَا تَرْفَعُ رِزْقَهَا مَعَهَا وَلَا تَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ مِثْلَ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ، ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾[1].

كما جاء الرزق من قضايا الربوبية في القرآن والتي احتج بها رسل الله عليهم ليعبدوا الله وحده.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٣ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦٤﴾ [النمل٥٩: ٦٤].

هذه نص بديع مفصل عن ظواهر ربوبيته في كونه والتي منها الرزق لا يشاركه في ربوبيته فيها أحد، وهذه الوحدة في الربوبية تستلزم الوحدة في العبودية جاء النص بعد كل ظاهرة منها استفهام تعجيبي من شركهم في الإلهية والعبادة بقوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ ثم كان التعقيب من الله تعالى بعبارات تنديدية تندد بمذهب المشركين

فكان في الأولى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾.

وكان في الثانية: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وكان في الثالثة: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

---

(١) البغوي: تفسير البغوي (٦/ ٢٥٢).

وكان في الرابعة: ﴿تَعَٰلَىٰ ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾.

وكان في الخامسة: وهي الشرك بربوبيته في الرزق ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾، فطالبهم بتقديم برهانهم على أن آلهتهم شريكة لله في ربوبيته. والتي منها الرزق ولن يستطيعوا أن يقدموا دليلا واحدا مقبولا.

بل جاءت قضية وعقيدة الرزق في القرآن في مخاطبة الله للناس بتكليفهم أن يذكروا نعمة الله عليهم بعطاءات ربوبيته لهم التي لا يخلق منها شيئا غير الله.

فقال: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣**﴾ [فاطر: ٣].

فوجه بعد ذكر نعمه عليهم استفهاما فقال لهم ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾؟! وهو استفهام يتضمن إنكار أن يكون لهم خالق غير الله يرزقهم، فهو بذلك يستحق أن يعبدوه.

فربوبيته هنا أوجبت عليهم عبادته، فإيمانهم بربوبيته سبحانه بأنه: خلقهم، ورزقهم، وأنعم عليهم، ألزمهم عبادته ولذا قال الرازي في هذا: "واعلم أنه تعالى هو المستحق للعبادة، وذلك لأنه تعالى هو المنعم بجميع النعم أصولها وفروعها، وذلك لأن الموجود إما واجب وإما ممكن، والواجب واحد وهو الله تعالى، وما سواه ممكن، والممكن لا يوجب إلا بالمرجح، فكل الممكنات إنما وجدت بإيجاده وتكوينه إما ابتداء وإما بواسطة، فجميع ما حصل للعبد من أقسام النعم لم يحصل إلا من الله، فثبت أن غاية الإنعام صادرة من الله، والعبادة غاية التعظيم فإذا ثبت هذا

فنقول: إن غاية التعظيم لا يليق إلا لمن صدرت عنه غاية الإنعام فثبت أن المستحق للعبودية ليس إلا الله تعالى[١]

فقد استحق العبادة سبحانه لما اتصف به من صفات الربوبية، وقدرته على صفات الأفعال، والتي منها **الخلق و الرزق"** قال بعضهم: الإله هو المعبود، وهو خطأ لوجهين الأول: أنه تعالى كان إلها في الأزل، وما كان معبودا والثاني: أنه تعالى أثبت معبودا سواه في القرآن بقوله ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، **بل الإله هو القادر على ما إذا فعله كان مستحقا للعبادة.**[٢]

فالشرك في الرزق كالشرك في الخلق في الحكم والجزاء فكلاهما من مفردات ربوبيته سبحانه، **ولذا قال الباقلاني:** وقد قال الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣]، كما قال: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ [القصص: ٧٢] .

فنفى إلها وخالقا سواه. وأجمع المسلمون على إطلاق القول: لا خالق ولا رازق إلا الله، سبحانه؛ فوجب أنه لا رازق سواه.[٣]

فالاعتقاد بأنه سبحانه غير رازق كالاعتقاد بأنه غير خالق في الحكم والجزاء.

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب (١/ ١٤٥) .

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب (٧/ ٨) .

(٣) الباقلاني: هداية المسترشدين ج٣ ص: ٣٥٦، ت: عمر يوسف عبدالغني حمدان، تغريد محمد عبدالرحمن حمدان ط: مكتبة مسك للنشر والتوزيع ط: الأولي ٢٠٢٢م.

وقال الزركشي[١]: "فإن قيل: فهل يظهر فرق بين قوله تعالى في سورة يونس: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾، وبين قوله في سورة سبأ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [سبأ: ٢٤].

قيل: السياق في كل منهما مرشد إلى الفرق فإن الآيات التي في يونس سيقت للاحتجاج عليهم بما أقروا به من كونه تعالى هو رازقهم ومالك أسماعهم وأبصارهم ومدبر أمورهم بأن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فلما كانوا مقرين بهذا كله حسن الاحتجاج به عليهم إذ فاعل هذا هو الله الذي لا إله غيره فكيف تعبدون معه غيره ولهذا قال بعده ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ أي: هم يقرون به ولا يجحدونه.[٢]

---

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل المصري الشيخ بدر الدين الزركشي ولد سنة ٧٤٥ وعني بالاشتغال من صغره فحفظ كتبا وأخذ عن الشيخ جمال الدين الإسنوي والشيخ سراج الدين البلقيني ولازمه، وعني الزركشي بالفقه والأصول والحديث فأكمل شرح المنهاج، وكان رحل إلى دمشق فأخذ عن ابن كثير في الحديث، أما عن مؤلفاته فقال ابن حجر: وجمع في الأصول كتابا سماه البحر في ثلاثة أسفار وشرح علوم الحديث لابن الصلاح وجمع الجوامع للسبكي وشرع في شرح البخاري فتركه مسودة وقفت على بعضها ولخص منه التنقيح في مجلد وشرح الأربعين للنووي. ومات في ثالث رجب سنة ٧٩٤ بالقاهرة. ينظر ترجمته في: ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ١٣٣: ١٣٥)، ابن قاضى شهبة في طبقات الشافعية (٣/ ١٦٧).

(٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن (٤/ ٩) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

وقال ابن بطال[١]: "وقوله: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك»[٢] معناه: رزقك بدليل قوله: «ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» كيف تقتله وقد خلق رزقه، فلا يأكل من رزقك شيئا، فمن خلقك وخلقه، ورزقك ورزقه، أحق بالعبادة من الند الذى اتخذت معه شريكا"[٣].

وأكدت سنة النبي ﷺ هذه المعاني، وبينت أن الرزق كالخلق معنى من معاني ربوبيته تفرد به عما سواه سبحانه، ففي الصحيح: (حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم تكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم تكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم رسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات **بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد)**[٤]. فأوضح الحديث انتهاء مسألة الرزق وحسمها، وأنها من قضايا ربوبيته وكذا الخلق، والشقاوة والسعادة.

---

(١) العلامة أبو الحسن؛ علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي ويعرف بابن اللجام، شارح صحيح البخاري قال ابن بشكوال كان من أهل العلم والمعرفة والفهم، وأنه مليح الخط حسن الضبط، وأفاد من ترجم له أنه عني بالحديث عناية تامة، واتقن ما قيد منه وذكر القاضي عياض أنه من كبار المالكية، وكان نبيلا جليلا من مصنفاته شرح صحيح البخاري، والاعتصام في الحديث، وكتاب في الزهد والرقائق توفي سنة: ٤٤٩ه سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٠٣)، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٩٨/٣ وتاريخ الاسلام٣٠٧٠/١، وابن بشكوال في الصلة٤١٤، والسيوطي في طبقات المفسرين ٥٤.

(٢) البخاري في صحيحه: ٤٤٧٧، ٦٠٠١، ٦٨١١، ٧٥٢٠، مسلم في صحيحه: ٨٦ أبو داود في سننه: ٢٣١٠، الترمذي: ٣١٨٢، ٣١٨٣، النسائي: ٤٠١٣، ٤٠١٤، ٤٠١٥، أحمد في مسنده: ٤١٣٣، ٤١٣٤، ٤٤٢٣

(٣) ابن بطال: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٥٢٢) .

(٤) البخاري: ٣٢٠٨، مسلم: ٢٦٤٣.

حتى مسألة تسعير السلع، والغلاء والرخص، جعلها رسول الله ﷺ تابعة لقضية الرزق التي تفرد الله بها، وتناول علماؤنا هذه المسألة في كتب العقيدة كما سأبين.

فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، سَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ "إِنَّ اللهَ هُوَ المُسَعِّرُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الرَّزَّاقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ"(١).

ومعنى الحديث: ارتفعت الأسعار وقيمتها عند أصحابها على عهد النبي ﷺ، فقال الصحابة: يا رسول الله سعر لنا. أي: اطلب من التجار أن يسموا الأسعار من غير غلاء. **فقال النبي** ﷺ: إن الله هو المسعر. أي: إن الغلاء والرخص هو أمر بيد الله تعالى **القابض:** أي الممسك للرزق، **الباسط:** أي الموسع له، **الرازق:** أي الذي بيده رزق العباد، وإني لأرجوا أن ألقى الله وليس لأحد منكم يطلبني بمظلمة: أي تكون له مظلمة عند رسول الله ﷺ يسألها بها يوم القيامة في دم ولا مال. فالمانع له من التسعير خوفه ﷺ أن يظلم الناس في أموالهم، وفي التسعير مفاسد منها حمل التجار على الامتناع من البيع فيؤدي للقحط وذلك إذا تضمن ظلم التجار والبائعين، وإكراههم بغير حق على البيع بثمن لا يرضونه، **وقد ذهب بعض العلماء الي إباحة التسعير عند الضرورة والحاجة** بشرط ضمان العدل بين الناس، وربما يتحول إلى واجب على الإمام على أن يكون التسعير إلزاما بالعدل في البيع والشراء، وليس إكراها على البيع بأقل من ثمنه.

يقول الإمام الباقلاني مجليًا ربوبية الله في هذه المسألة" التسعير، والغلاء والرخص": "اعلموا وفقكم الله تعالى، أن جميع الأسعار من الغلاء والرخص من فعل الله، وتدبيره ومن قبله دون أحد من خلقه، لأنه هو تعالى الذي يقذف الرغبة في قلوب الناس في شراء الأطعمة والأمتعة والخوف من

---

(١) أبو داود: ٣٤٥١، الترمذي: ١٣١٤، سنن ابن ماجه: ٢٢٠٠، الدارمي: ٢٥٨٧، أحمد: ١١٨٠٩، ١٢٥٩١، ١٤٠٥٧.

فوتها وعدمها وحضور الحاجة إليها، فيشترونها عند ذلك بأكثر من قيمتها التي جرت العادة بكونها ثمنا لها.

ويقذف الزهد في قلوبهم فيها وقلة الإحفال بها والأمان من عدمها وتزايد الحاجة إليها، فتنحط لذلك أسعارها، ويشترونها بأقل مما جرت العادة به من أثمانها. وليست تغلوا الأسعار وتنحط إلا بفعل هذه الرغبة. والزهد في قلوب الناس والخوف من القلة والعدم والأمن من ذلك والطمع في كثرة الناس المشترين لذلك المبيع وورودهم من النواحي لذلك وقلة الطمع في ذلك. وهو تعالى، الطابع لهم على الحاجة إلى ما يشترونه والغنى عنه وهو يقذف ذلك في قلوب الناس.

وليس يغلو السعر من قلة ولا يرخص من كثرة، لأنه قد يقل ويخلق الله في قلوب الناس الزهد فيه وقلة الرغبة في شرائه، فيرخص على قلته ويكثر ويزيد.

ويقذف الله في قلوبهم الرغبة فيه والخوف من عدمه وهلاكه والطمع في كثرة المشترين له وحضور الحاجة إليه، فيغلو لذلك ويشتري بأكثر من قدر قيمته المعتادة ويرتفع سعره.

وقد يقل أهل الحاجة إلى الشيء ويغلوا مع ذلك عند حدوث الرغبة في شرائه. ويكثر أهل الحاجة إليه، فيرخص لفعله تعالى الزهد فيه وقلة الإحفال به في قلوب الناس، فيرخص عند ذلك.

وربما كسد مع رخصه حتى لا يشترى جملة أو باليسير من تقدير ثمنه المعتاد. **فوجب بذلك أن يكون الغلاء والرخص من فعل الله** تعالى الخالق للرغائب والزهد فيه والطابع للخلق على الحاجة إليه تارة والغنى عنه أخرى عند المرض والأسباب التي إذا فعلها في الناس قلت حاجتهم إلى الأغذية، والفاعل للحر والبرد اللذين إذا فعلهما، غلت أسعار بعض الأمور وانحط سعر البعض منها.

وإن كان الأصل في هذا الباب ما يخلقه فيهم من الرغبة والزهد، لأنه يجوز أن يحدث فيهم الرغبة في شراء الأطعمة مع المرض ويخلق الزهد فيها مع الصحة كما يفعل ذلك مع القلة والكثرة ومع قلة المحتاجين إلى ذلك الشيء، ومع كثرتهم.(١)

الشرك في عقيدة الرزق:

من المؤكد أن الإيمان بربوبية الله لا يكون تاما حتى يكون شاملا لكل عناصر ربوبيته التي تدل عليها صفاته وأسماؤه الحسنى كالخالق والرازق والمتتبع لنصوص القرآن يرى أن المشركين من العرب معظمهم كان مؤمنا بأن الله خالق السموات والأرض لكنهم كان يربطون رزقهم وتدبير أمورهم بآلهتهم فكان عندهم شرك في ربوبية الرزق بخلاف الخلق ولذا عندما تحدث ربنا عن شركهم بقضية الرزق قال: ﴿**قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾**﴾ [يونس: ٣١ - ٣٤] .

فلم يأت التعبير عما يجيب به المشركون "ليقولن: الله" إنما جاء التعبير: "فسيقولون: الله" أي: فسيقولون لهم بعد إقامة الحجج والبراهين عليهم: "الله" بدليل وجود حرف الاستقبال الذي هو "السين" إذ هو يدل على أن الجواب غير حاضر في أذهانهم، فالأسئلة في النص موجهة لمعرفة عقائدهم بشأن من يرزق، ومن يملك السمع والأبصار، ومن يحيي ويميت، ومن يدبر الأمر في الكون كله، وهم يعتقدون أن هذه الأمور من خصائص الآلهة التي يعبدونها من دون الله، فهم بهذا يجعلون لله شركاء فيما هو من خصائص ربوبيته والتي منها الرزق.

---

(١) الباقلاني: هداية المسترشدين ج٣ ص: ٤٤١، ٤٤٢.

فاقتضى واقع حالهم تصحيح عقيدتهم حول توحيد كل عناصر الربوبية لله ﷻ، حتى يقتنعوا بضرورة عبادته، فلا يشركوا بعبادته أحدا. وهذا التصحيح يكون بالمناظرة المنطقية العقلية، وإقامة الحجج والأدلة البرهانية.

أما في مسألة خلق السموات والأرض قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ [لقمان: ٢٥، ٢٦] .

فهذا النص يتضمن أن إيمانهم بأن الله ﷻ هو الذي خلق السموات والأرض، إيمان حاضر في أذهانهم، وثابت في عقيدتهم، لا يحتاج محاجة ولا مناظرة، فجواب السؤال عنه جاهز لديهم، وجاء التعبير الذي يعبرون به بصيغة: ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ . وخلق السموات والأرض ليس هو كل عناصر الربوبية، فهم يؤمنون بهذا العنصر لكنهم لا يؤمنون بأن الله هو الذي يرزقهم، ويمدهم بعطاءات ربوبيته، ويدبر الأمر كله في كل شيء فهم يجعلون هذه الأمور من أعمال آلهتهم، وهذا شرك بربوبية الله، وهذا الشرك جعلهم يعبدون آلهتهم لتحقق لهم مطالبهم من دنياهم.

والمتتبع لنصوص القرآن في المسألة يجد أن القرآن بدأ دعوتهم للإيمان بباقي عناصر ربوبية الله من إيمانهم اليقيني المستقر في أذهانهم من خلق الله للسموات والأرض فجعل هذا العنصر أرضية مشتركة بين الداعي إلى التوحيد الله في الربوبية وفي الإلهية، وبين المشركين. فالأرضية المشتركة، هي إيمانهم بأن الله هو الذي خلق السموات والأرض وهم معترفون بهذه الحقيقة بتلقائية، لذلك فهم يقولون في جواب السؤال عمن خلق السموات والأرض دون تريث: ﴿ٱللَّهُ﴾ وجاء التعبير القرآني: ليقولن الله. عندئذ ينقلهم الداعي إلى عناصر ربوبية الله، وهي من الأمور التي يجعلونها لشركائهم، فجرهم اعتقادهم الباطل إلى عبادتها ويقيم البراهين على أن آلهتهم لا تملك شيئا وهو واضح في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ

هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦٓ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ [الزمر: ٣٨ – ٤٠] .(١)

فقد وقع الكفار في الشرك في بعض معاني الربوبية كالرزق وغيره(٢) فكان المشركون من العرب ينسبون الرزق للنجوم، كما قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٨٢] . وقد فسرها النبي ﷺ بأنها نسبة إنزال المطر إلى النجوم، وهو تفسير الصحابة والتابعين وأئمة التفسير. ولذلك لما رد الله عليهم عبادتهم النجوم، اكتفى ببيان أنها مربوبة لله تعالى، لأن بعض العرب كان يعبدها معتقدا فيها الربوبية، فقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [النجم: ٤٩] – والشعرى: نجم يسمى بهذا الاسم كان يعبده بعض أهل الجاهلية – حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف أقبل على الناس فقال: "هل تدرون ماذا قال ربكم". قالوا الله ورسوله أعلم قال: " أصبح من عبادي مؤمن وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب.(٣)(٤)

---

(١) حبنكه الميداني: توحيد الربوبية ص: ١١٠ .

(٢) فقد وقع الشرك في كثير من معاني الربوبية كالإعزاز والنصرة فقد اعتقد المشركون أن آلهتهم تملك لهم النصر والمنعة ولا شك أن هذا من معاني ربوبيته سبحانه ولذا قال: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [يس: ٧٤]، ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾ [مريم: ٨١]، والآيات في هذا كثيرة، كما وقعوا في غير هذا من معاني ربوبيته سبحانه.

(٣) البخاري: ٨٤٦، ١٠٣٨، ٤١٤٧، مسلم: ٧١.

(٤) انظر: د. الشريف حاتم: مفهوم شرك العبادة ص: ٦٧، ٦٨، ط: نماء للبحوث والدراسات، الأولى: ٢٠٢٢م.

فالرزق كالخلق سواء بسواء في الحكم والجزاء، فيجب الإيمان بهما سواء بسواء، فالاعتقاد بأنه غير رازق كالاعتقاد بأنه غير خالق في الحكم والجزاء.

ولذا قال الباقلاني: " وأجمع المسلمون على إطلاق القول: لا خالق ولا رازق إلا الله، سبحانه؛ فوجب أنه لا رازق سواه".[١]

فإذا اعتقد الانسان بأن الرزق قضية من قضايا الربوبية، وأن الله وحده خلقه وقدر له رزقة، وأن لن يخرج من الدنيا إلا باستكمال أجله ورزقه، اطمئن قلبه **وأثمر له ذلك حال الرضا** فيعيش سعيدًا مرتاح البال راضيًا عن ربه وسع رزقه أم ضاق وهذا هو المبحث الثاني.

---

(١) الباقلاني: هداية المسترشدين ج٣ ص: ٣٥٦.

المبحث الثاني: ما يثمره الإيمان بعقيدة الرزق من الأحوال

إذا اعتقد الانسان بأن الرزق قضية من قضايا الربوبية، وأن الله خلقه وقدر له رزقة، وأنه لن يخرج من الدنيا إلا باستكمال أجله ورزقه، اطمئن قلبه، وأثمر له ذلك حال الرضا، فيعيش سعيدا مرتاح البال راضيا عن ربه وسع رزقه أم ضاق.

والرضا لغة: مصدر رضي يرضى وهو مأخوذ من مادة (ر ض و) التي تدل على خلاف السخط. وفي حديث الدعاء: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك. وقال الراغب: رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه.(١)

الرضا اصطلاحًا: هو سرور القلب بمر القضاء. وقيل الرضا ارتفاع الجزع في أي حكم كان، وقيل الرضا هو صحة العلم الواصل إلى القلب. فإذا باشر القلب حقيقة العلم أداه إلى الرضا.

وقيل نظر القلب إلى قديم اختيار الله للعبد فإنه اختار له الأفضل. وهو ترك السخط. وقال المناوي: الرضا طيب نفسي للإنسان بما يصيبه أو يفوته مع عدم التغير"(٢).

واختلف في الرضا هل هو حال أم مقام على ما يلي:

يرى أهل خراسان أن الرضا مقام مكتسب من جملة المقامات، وهو نهاية التوكل ومعناه أنه يؤول إلى أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه مثله مثل باقي المقامات المكتسبة.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ج١٤: ٣٢٤، الجوهري: الصحاح ص: ٢٣٥٣، ابن فارس: مقاييس اللغة ج٢: ٤٠٢، الراغب: المفردات ص: ١٩٧.

(٢) الجرجاني: التعريفات ص١١١، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ابن القيم: مدارج السالكين: ج٢: ١٨٥، المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف ص: ١٧٨.

يرى أهل العراق أن الرضا حال توهب فهو من جملة الأحوال، وليس ذلك كسبًا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب.

قال الإمام القشيري[١] حاكيًا ذلك الخلاف:

"اختلف العراقيون، والخراسانيون في الرضا هل من هو من الأحوال أو المقامات؟ فأهل خراسان قالوا الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه أنه يؤول إلى أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه، وأما العراقيون فإنهم قالوا الرضا من جملة الأحوال وليس ذلك كسبا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال، ويمكن الجمع بين اللسانين فيقال: بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الأحوال وليست بمكتسبة".[٢]

قلت: وقد يكون الأمر أن الحال تنبعث أولا من المقام الذي يريد الانسان أن يصل إليه، فإذا من الله على العبد برسوخ الحال يتحول من الحال إلى المقام بعد أن يثبت ويسمى مقاما، ومعنى هذا أن الشيء الواحد يطلق عليه حال ومقام، فالحال في وقت التأرجح قبل أن يمن الله عليه بالثبوت، فإن من الله عليه بالثبوت يسمى مقاما. فالحال تنبعث من مقام أعلى قبل أن يصل إليه العبد وذلك لأن

---

(١) القشيري: عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، أبو القاسم القشيري النيسابوري، قال عنه الخطيب البغدادي: قدم علينا في سنة ثمان وأربعين وأربع مائة، وحدث ببغداد، وكتبنا عنه، وكان ثقة، وكان يقص، وكان حسن الموعظة، مليح الإشارة، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي، قال القاضي ابن خلكان: كان أبو القاسم علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة. صنف (التفسير الكبير وهو من أجود التفاسير، وصنف (الرسالة) في رجال الطريقة، وحج مع الإمام أبي محمد الجويني، والحافظ أبي بكر البيهقي. وسمعوا ببغداد والحجاز. ت: ٤٦٥ هـ. انظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (١٢/ ٣٦٦)، الذهبي: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ٢٢٨) .

(٢) القشيري: الرسالة القشيرية ص: ٩٦، ط: المطبعة الأدبية مصر ١٣١٩ هـ.

العبد يترقى من مقام إلى مقام، فقبل أن ينتقل من المقام الذي هو فيه تنبعث إليه حال من المقام الذي سيصل إليه، فإذا رسخ الحال وثبت يسمى مقاما، وعلى هذا فالحال يكون فيه جزء كسبي وجزء موهبة[١]، فالرضا على هذا به حال ومقام[٢].

والرضا نوعان:

الرضا به: الرضا بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه"، ويتناول ما أباحه الله من غير تعد محظور ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ٥٩﴾ [التوبة: ٥٩] .

ولهذا ذم من تركه بقوله: **﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ٥٨ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ٥٩﴾** [التوبة: ٥٨ – ٥٩] .

١ – الرضا عنه: الرضا بالمصائب فيما يقضي: كالفقر والمرض والذل[٣].

والصبر عليه واجب بل خلاف أما الرضا فقيل مستحب وقيل واجب وقد روي في حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: إن استطعت أن تعم بالرضا مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا.[٤]

---

(١) عبد الله سرور: الاتجاه الصوفي عند العز بن عبدالسلام "دراسة تحليلية" رسالة ماجستير جامعة الأزهر ص: ١٦٤، مركز استشراف للبحوث والدراسات، ط: دار اللؤلؤة ٢٠١٩م.

(٢) انظر: السهروردي: عوارف المعارف ج٢ ص: ٣٠١، ت: د. عبدالعليم محمود، ود. محمود بن الشريف، ط: السعادة القاهرة سنة الطباعة: مجهول.

(٣) انظر: القشيري: الرسالة القشيرية ص: ٩٧، ط: المطبعة الأدبية مصر ١٣١٩ه، وانظر: عبدالقادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق في معرفة الآداب الشرعية ومعرفة الصانع ج٢ ص: ١٧٢، ط: الباب الحلبي ١٢٨٨ه.

(٤) الترمذي مختصرا: ٢١٦، وأحمد: ٢٨٠٣ باختلاف يسير.

قال ﷺ: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبحمد رسولا".[١] **وقال:** "من قال حين يسمع النداء **رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبحمد رسولا** غفرت له ذنوبه".[٢]

فقد تضمنا الحديثين الرضا بربوبيته وألوهيته والرضا برسوله والانقياد له، والرضا بدينه والتسليم له. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ" من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة فقلت انا يا رسول الله. فأخذ بيدي فعد خمسا، وقال: "اتق المحارم تكن أعبد الناس، **وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس**، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب".[٣]

وعن أنس مالك ﷺ قال: دخلنا مع رسول ﷺ على أبي سيف القين[٤] وكان ظئرا[٥] لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه. ثم دخلنا عليه بعد ذلك -وإبراهيم يجود بنفسه- فجعلت عينا رسول ﷺ تذرفان. فقال له عبدالرحمن بن عوف - ﷺ -: وأنت يا رسول الله. فقال: "يا ابن عوف إنها رحمة". ثم أتبعها بأخرى. فقال ﷺ" إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا. وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون".[٦]

---

(١) مسلم: ٣٤، والترمذي: ٢٦٢٣، أحمد: ١٧٧٨.

(٢) مسلم: ٣٨٦.

(٣) الترمذي: ٢٣٠٥، مسند أحمد: ٨٠٩٥.

(٤) الحداد.

(٥) المرضعة ولد غيرها وزوجها ظئر لذلك الرضيع.

(٦) البخاري: ١٣٠٣، ومسلم: ٢٣١٥.

وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى ﷺ: "أما بعد، فإن الخير كله في الرضى، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر"[١].

وقال عبدالله بن المبارك[٢]: قال داود لابنه سليمان عليهما السلام: "يا بني، إنما تستدل على تقوى الرجل بثلاثة أشياء: لحسن توكله على الله فيما نابه، ولحسن رضاه فيما آتاه، ولحسن زهده فيما فاته".[٣]

وقد سئلت رابعة العدوية: متى يكون العبد راضيا؟ فقالت: إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة".[٤]

---

(١) ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة القشيرية ٢/ ٣٤٥ وهذا أقدم مصدر ذكره ولم أجد له إسنادا، ونقله القرطبي بلا إسناد في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢١١/١، وكذا نقله الفيروزآبادي في بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ٣/ ٨٥، هكذا كلها بلا أسانيد.

(٢) عبدالله بن المبارك بن واضح، أبو عبدالرحمن الحنظلي، مولاهم، التركي ثم المروزي، الحافظ، الغازي، أحد الأعلام كان مولده سنة: ١١٨ه، وكان فقيها عالما عابدا زاهدا سخيا شجاعا شاعرا، جمع الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والتجارة، والسخاء. من مؤلفاته: الزهد والرقائق، والجهاد، والمسند، وغيرها، أثنى عليه الأئمة العلماء ومنهم الإمام أحمد قال: لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه، وقال عنه الذهبي: الإمام، شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، مات سنة: ١٨١ه، وله ٦٣ سنة، انظر: سير أعلام النبلاء٨/ ٣٨٠، ٣٨٩، ٣٩٣، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٦/ ١٤، ١٥، ١٦، ١٨.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج١/ ٦٢.

(٤) عبد الرحمن بدوي: رابعة العدوية نصوص من شهيدة العشق الإلهي ص: ١٠٩، مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

وقال الطوسي[١]: "الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، وهو أن يكون قلب العبد ساكنا تحت حكم الله ﷻ، وقد سئل الجنيد ﷺ عن الرضا، فقال: الرضا رفع الاختيار. وسئل القناد ﷺ عن الرضا فقال: سكون القلب بمر القضاء. وسئل ذو النون المصري عن الرضا فقال: سرور القلب بمر القضاء. وقال ابن عطاء ﷺ: الرضا نظر القلب إلى قديم اختيار الله تعالى للعبد؛ لأنه يعلم أنه اختار له الأفضل فيرضى به ويترك السخط".[٢]

وقد عد بعضهم الرضا مقام من مقامات التوكل وهو أعلاها؛

فقال أبو طالب المكي[٣]: "الصبر أول مقام في التوكل وهو عند مشاهدة القضاء بلاء، والشكر أعلى من ذلك وهو شهود البلاء نعمة، والرضا فوق ذلك كله وهو أعلى التوكل وهو مقام المحبين من المتوكلين".[٤]

---

(١) الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، الزاهد، شيخ الصوفية، وصاحب كتاب "اللمع في التصوف". قال الذهبي: كان المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ولسان القوم، مع الاستظهار بعلم الشريعة. وقال السخاوي: كان على طريقة السّنّة وكان متصوفا ناسكا، كان يقال عنه الراهب. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٤١٣) .

(٢) الطوسي: اللمع ص: ٨٠ ت: د عبدالحليم محمود طه، عبدالباقي سرور ط: دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٠م. وانظر الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف ص: ٧٢، نشر بتصحيح ارثر جون اربري، ط: الخانجي ١٩٣٣م. وانظر: النقشبندي: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وكلمات الصوفية ص: ٦١ ط: المطبعة الوهبية مصر ١٢٩٨ هـ.

(٣) أبو طالب المكي: أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي، صاحب كتاب "قوت القلوب" كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة، ويتكلم في الجامع، وله مصنفات في التوحيد، لم يكن من أهل مكة، وإنما كان من أهل الجبل، وسكن مكّة، فنسب إليها. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٤٦٠) .

(٤) أبو طالب المكي: قوت القلوب في معاملة المحبوب ج٢ ص: ٣٥، ط: الميمنية مصر سنة الطباعة: مجهول.

قال القشيري: "ثلاثة من أعلام الرضا: ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء وهيجان الحب في حشو البلاء".[١]

وقد عد بعضهم الرضا أعلى المقامات ونهايتها، وبعده تبدأ الأحوال.

فقال الهجويري[٢]: "الرضا نهاية المقامات وبداية الأحوال، وهو محل أحد طرفيه الكسب والاجتهاد، والثاني في المحبة وغليانها، وليس فوقه مقام، وفيه تنقطع المجاهدة، فبدايته من المكاسب، ونهايته من المواهب. ويحتمل الآن أن من رأوا في البداية رضاء أنفسهم بأنفسهم، قالوا إنه المقام، ومن رأوا في النهاية رضاءهم بالحق، قالوا إنه الحال".[٣]

فإذا عاش الإنسان مع الله حال الرضا بهذه المعاني، وسار مكنة لدية، وتحول إلى مقام يستطيع كسبه، عاش سعيدا وسع رزقه أم ضاق، وهذا هو المبحث الأخير أسباب سعة الرزق وضيقه.

---

(١) القشيري: الرسالة القشيرية ص: ٩٧.

(٢) الهجويري: أبو الحسن على بن عثمان بن أبي علي الجلابي الغزنوي، الشيخ الإمام العالم الفقيه الزاهد كان من الرجال المعروفين بالعلم والمعرفة، أخذ عن الشيخ أبي الفضل محمد بن الحسن الختلي وصحبه مدة من الزمان، ثم ساح معظم المعمورة وحج وزار، ولازم الشيخ أبا العباس أحمد بن محمد الأشقاني وأخذ عن بعض العلوم وأخذ عن الشيخ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، والشيخ أبي سعيد ابن أبي الخير المهنوي، المتوفى سنة ٤٦٥ هـ. له كشف المحجوب "ترجمه نيكلسون من الفارسية الى الإنكليزية" لايدن، ١٩١١ م، وبالفارسية طبعتان، احداهما في لننغراد، ١٩٢٦ انظر: تاريخ اربل (٢/ ٧٦٠)، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١/ ٦٩) .

(٣) الهجويري: كشف المحجوب ج٢ص: ٤١٠، ترجمة ودراسة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي قنديل راجع الترجمة، د أمين عبد المجيد بدوي ط: دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠م.

المبحث الثالث: أسباب سعة الأرزاق وضيقها في الشريعة الإسلامية.

أتحدث في هذا العنصر بعد بياني وحديثي عن عقيدة الرزق، وأن الرزق صفة فعل من صفات أفعاله، وفرد من أفراد ربوبيته التي اختص الله سبحانه بها نفسه، وكفلها لعبيده، وأنه لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها ورزقها. إلا أن هذه الأسباب تعبدنا الله بها مع العلم أن العلاقة بين السبب والمسبب عادية وليست ضرورية.

فمن الأسباب التي وردت في الشريعة: كثرة الاستغفار والتوبة، والإكثار من الطاعة والعبادة ولزوم تقوى الله، وصلة الأرحام:

١ - كثرة الاستغفار والتوبة:

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾ [نوح: ١٠: ١٢].

قال القرطبي[(١)]: "فيه دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار. قال الشعبي: خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع، فأمطروا... وقال ابن صبيح: شكا رجل إلى الحسن الجدوبة فقال له: استغفر الله. وشكا آخر إليه الفقر فقال له: استغفر الله. وقال له آخر. ادع

---

(١) القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه " الجامع لأحكام القرآن "عشرون جزءا، يعرف بتفسير القرطبي، و " قمع الحرص بالزهد والقناعة " و " الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " و " التذكار في أفضل الأذكار " و " التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة " مجلدان. في دار الكتب، طبع " مختصره " للشعراني. و " التقريب لكتاب التمهيد " في مجلدين ضخمين، في خزانة القرويين بفاس (الرقم ٨٠ / ١١٧) وكان ورعا متعبدا، طارحا للتكلف، يمشي بثوب واحد. توفي عام ٦٧١ هـ. الزركلي: الأعلام (٥/ ٣٢٢).

الله أن يرزقني ولدا، فقال له: استغفر الله. وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: استغفر الله. فقلنا له في ذلك؟ فقال: ما قلت من عندي شيئا، إن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١﴾ ".[١]

وقال الرازي: "قال مقاتل إن قوم نوح لما كذبوه زمانًا طويلاً حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة، فرجعوا فيه إلى نوح فقال نوح: استغفروا ربكم من الشرك حتى يفتح عليكم أبواب نعمه".[٢]

وقال ابن كثير[٣]: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدر لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها".[٤]

---

(١) القرطبي: تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٢) .

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب (٣٠/ ١٢٢) .

(٣) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي الشيخ عماد الدين ولد سنة ٧٠٠ه أو بعدها بيسير ومات أبوه سنة ٧٠٣ ونشأ هو بدمشق وسمع من كثير منهم إسحاق الآمدي وابن عساكر والمزي وغيرهم واشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله فجمع التفسير وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية وعمل طبقات الشافعية وشرع في شرح البخاري ولازم المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال وصاهره على ابنته وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة مات في شعبان سنة ٧٧٤ انظر: ابن حجر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٤٤٥، ٤٤٦) .

(٤) ابن كثير: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٢٣٣) .

وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣﴾ [هود: ٣] .

قال القرطبي: "هذه ثمرة الاستغفار والتوبة، أي يمتعكم بالمنافع من سعة الرزق ورغد العيش، ولا يستأصلكم بالعذاب كما فعل بمن أهلك قبلكم".(١)

وقال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ۝٥٢﴾ [هود: ٥٢] .

قال الرازي: بعد أن ذكر الاستغفار والتوبة قال: "إنكم متى فعلتم ذلك فالله تعالى يكثر النعم عندكم ويقويكم على الانتفاع بتلك النعم".(٢)

وعن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أكثر من الاستغفار، جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب".(٣) فالأدلة على زيادة الرزق، وجلبه بالاستغفار أوضح من أن أعلق عليها.

٢ - الاكثار من الطاعة والعبادة ولزوم تقوى الله:

يقول الإمام الرازي: "واعلم أن الاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح أبواب الخيرات، ويدل عليه وجوه أحدها: أن الكفر سبب لخراب العالم على ما قال في كفر النصارى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١﴾ [مريم: ٩٠-٩١]، فلما كان الكفر سببا لخراب العالم، وجب أن يكون الإيمان سببا لعمارة العالم وثانيها: الآيات منها هذه

---

(١) القرطبي: تفسير القرطبي (٩/ ٤) .

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ط العلمية (١٨/ ١٠) .

(٣) مسند أحمد: ٢٢٣٤.

الآية ومنها قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ﴾، ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن: ١٦]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢: ٣]، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه: ١٣٢]، ثالثها: أنه تعالى قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فإذا اشتغلوا بتحصيل المقصود حصل ما يحتاج إليه في الدنيا على سبيل التبعية".(١)

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ قَلْبَكَ غِنًى وَأَمْلَأْ يَدَيْكَ رِزْقًا، يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَبَاعَدْ مِنِّي فَأَمْلَأْ قَلْبَكَ فَقْرًا وَأَمْلَأْ يَدَيْكَ شُغْلًا".(٢)

أما عن التقوى فقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ [الطلاق: ٢]، فتقوى الله تستجلب الرزق وبها تنزل البركات ولذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال ابن مسعود: "تقوى الله أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر".

٣ - صلة الأرحام:

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب (٣٠/٦٥١، ٦٥٢).

(٢) الترمذي: ٢٤٦٦، وقال هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه: ٤١٠٧، ومسند أحمد: ٨٦٩٦.

وهي من أعظم أسباب سعة الرزق، بل وطول العمر، فقد بوب البخاري بابا سماه باب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم، كما بوب مسلم بابا سماه باب: باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها وأوردا حديث: "من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه".(١)

والصلة تكون بالزيارة والعيادة والمشاركة في الأفراح وغيرها، والأرحام هم الأقارب الأصهار والأنساب، ولذا قال النبي ﷺ: "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في أهله، مثراة في ماله، منسأة في أثره".(٢)

وقطع الرحم فساد عظيم ولذا قال ﷺ: "إن الله ﷻ لما خلق الخلق، قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن، قالت: هذا مقام العائذ من القطيعة، قال: أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، اقرءوا إن شئتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [محمد: ٢٢] ".(٣)

ومن العلماء من تتبع النصوص فعد أسبابا أخرى كثيرة، منها:

المتابعة بين الحج، والعمرة: لقوله ﷺ: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد، والذهب، والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة".(٤)

---

(١) صحيح البخاري: ٢٠٦٧، ٥٩٨٥، مسلم: ٢٥٥٧.

(٢) سنن الترمذي: ١٩٧٩، وأحمد: ٨٨٦٨.

(٣) مسند أحمد: ٨٣٦٧، مستدرك الحاكم: ٧٤٩٢.

(٤) سنن الترمذي رقم: ٨١٠ قال: حسن صحيح غريب، النسائي: ٢٦٣٠، ٢٦٣١، ابن ماجه: ٢٨٨٧، ومسند أحمد: ١٦٧، ٣٦٦٩، ١٥٦٩٤، ١٥٦٩٧، ١٥٦٩٨.

ومنها: النفقة في سبيل الله: لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم: ٣٩] .

قال ابن كثير: "أي: مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به وأباحه لكم، فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب".(١)

وعن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكًا تلفًا".(٢)

وعنه أيضًا: أن رسول الله ﷺ قال: "قال الله أنفق يا ابن أدم أنفق عليك"(٣).

ومنها: النكاح بغية العفاف: لقوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢].

وقال عمر: "عجبا لمن لم يطلب الغنى في النكاح والله يقول: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ".(٤)

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف": هذا حديث حسن".(٥)

---

(١) ابن كثير: تفسير ابن كثير (٦/ ٥٢٣) .

(٢) صحيح البخاري: ١٤٤٢، ومسلم: ١٠١٠.

(٣) صحيح البخاري: ٥٣٥٢ ٥٠٣٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٢٣٧/٥، ٢٣٥، وابن أبي شيبة في المصنف ٣١/٩، يحي بن سلام في تفسيره ١/ ٤٤٥، والثعلبي في التفسير ٧/ ٩٥، ٤/ ٢٥.والطبراني في التفسير ١٩/ ١٦٦، وابن أبي حاتم في التفسير ٣/ ٨٦٨، وفي علل الحديث.

(٥) الترمذي: ١٦٥٥.

ومنها: ترك المعاصي: لقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢] .

وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر".(١)

ومنها: صدق التوكل على الله: لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه سمع نبي الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانا».(٢)

إلى غير ذلك من الأسباب التي تعبدنا الله بها، وجعلها الله ﷻ علامات على هذا الأمر.

كل هذا مع الأخذ بالسبب الأصلي من العمل والسعي للحصول على الكسب الطيب، والرزق الحلال فإن عمل المرء وسعيه بتعليم، ووظيفة، وتجارة، وزراعة، وبيع وشراء، ونحوه كل هذا من أسباب الرزق المشروعة. فقد قال النبي ﷺ: "خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ"(٣).

وأنبياء الله ورسله – عليهم الصلاة والسلام – كانوا يعملون ويتكسبون، وقد قال النبي ﷺ: "ما أكل أحد طعامًا قط خير من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده".(٤)

---

(١) مسند أحمد رقم: ٢٢٣٨٦، ابن ماجه: ٤٠٢٢ بتقديم وتأخير.

(٢) مسند أحمد رقم: ٢٠٥.

(٣) أخرجه أحمد في المسند/ ٨٣٩٣ واللفظ له، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ١/ ٤١٩، والبيهقي في شعب الإيمان: ١٢٣٦ وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: ٢٠٧٢.

فأنبياء الله ورسله كانوا يأكلون من كسب أياديهم فزكريا -عليه السلام- كان نجارا كما في الصحيح، وداود - عليه السلام - كان يصنع الدروع، وهكذا كل أنبياء الله ورسله، ولذا قال النبي - ﷺ -: "إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه".(١)

وقد أكل نبينا ﷺ من كسب يده، ورعى الغنم فقال ﷺ-: "مَا بعَثَ اللهُ نَبِيًّا إلاّ رَعَى الغَنَم"، فقال أصحابُه: وأنتَ؟ فقَال: "نَعم، كُنتُ أَرعَاها على قَرارِيطَ لأهل مكة".(٢)

وكذلك كان أصحابه - رضي الله عنهم - يعلمون في مزارعهم، ومنهم من كان يتاجر في الأسواق بصدق وأمانة، ولربما كانت نساؤهم يشتغلن بالغزل والخياطة، ونحو ذلك من الأعمال، كل هذا من أجل لقمة الحلال التي هي أشرف الخصال.

قال الأحوص قال لي الإمام سفيان الثوري - رحمه الله -: "عَلَيْكَ بِعَمَلِ الأَبْطَالِ: الْكَسْبُ مِنَ الْحَلالِ، وَالإِنْفَاقُ عَلَى الْعِيَالِ".(٣)

وقال أبو قلابة - رحمه الله -: "وَأَيّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ، يُعِفُّهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهِ وَيُغْنِيهِمْ".(٤)

وقال الإمام الشعبي رحمه الله: " إن من النفقة التي تضاعف بسبعمائة ضعف؛ نفقة الرجل على نفسه وأهل بيته".(٥)

---

(١) النسائي في سننه: ٤٤٥٢، وابن ماجة في سننه: ٢١٣٧، وأحمد في المسند: ٢٤٠٣٢.

(٢) أخرجه البخاري: ٢٢٦٢.

(٣) أبو نعيم في الحلية ٦/ ٣٨٢.

(٤) صحيح مسلم: ٩٩٤.

(٥) ابن أبي شيبة في المصنف: ٢٧١٧٨.

وفي السير للذهبي: "أنه رُئِيَ بشر بن الحارث في المنام. فقيل: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. فقلت: ما فُعل بأحمد بن حنبل؟ فقال: غُفر له. فقلت: ما فُعل بأبي نصر التمار؟ قال: هيهات، ذاك في عليين. فقلت: بماذا نال ما لم تنالاه؟ فقال: بفقره، وصبره على بُنَيَّاته".(١)

فعلى الإنسان أن يأخذ بالأسباب في طلب العيش والرزق امتثالًا لأمر الله تعالى، واقتداء بأنبيائه ورسله.

تتمـة: هل الحرام رزق أم لا؟

اختلفت الآراء في ذلك على قولين:

الأول: رأي المعتزلة: يرى المعتزلة أن الحرام ليس رزقًا وقد احتجوا بالكتاب، والسنة، والمعنى.

أما الكتاب فوجوه:

أحدها: قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، مدحهم على الإنفاق مما رزقهم الله تعالى، فلو كان الحرام رزقا لوجب أن يستحقوا المدح إذا أنفقوا من الحرام، وذلك باطل بالاتفاق.

وثانيها: لو كان الحرام رزقا لجاز أن ينفق الغاصب منه، لقوله تعالى: ﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وأجمع المسلمون على أنه لا يجوز للغاصب أنه ينفق مما أخذه بل يجب عليه رده، فدل على أن الحرام لا يكون رزقا.

وثالثها: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يونس: ٥٩] فبين أن من حرم رزق الله فهو مفتر على الله، فثبت أن الحرام لا يكون رزقًا.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٧٣) .

وأما السنة:

بما روي بإسناده عن صفوان بن أمية قال: كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه عمرو بن قرة فقال له: يا رسول الله إن الله كتب علي الشقوة فلا أراني أرزق إلا من دفي بكفي فأذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال ﷺ: «لا إذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت أي عدو الله لقد رزقك الله رزقا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله أما إنك لو قلت بعد هذه المقدمة شيئًا ضربتك ضربًا وجيعًا".[1]

والمعنى:

ففسروا الرزق بأنه: كل شيء يؤكل أو يستعمل، وقال آخرون: الرزق هو ما يملك. وإن الله تعالى منع المكلف من الانتفاع بالحرام، وأمر غيره بمنعه منه والانتفاع به، من منع من أخذ الشيء والانتفاع به لا يقال إنه رزقه إياه، ألا ترى أنه لا يقال إن السلطان قد رزق جنده مالا قد منعهم من أخذه، وإنما يقال: إنه رزقهم ما مكنهم من أخذه ولا يمنعهم منه ولا أمر بمنعهم منه.

الثاني: رأي الأشاعرة: يرى الأشاعرة أن الحرام رزق.

وقالوا إن الرزق في كلام العرب هو الحظ قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٨٢]، أي: حظكم من هذا الأمر، والحظ هو نصيب الرجل وما هو خاص له دون غيره

وأجابوا عن أدلة المعتزلة بما يلي:

أما ما قالوه: بأن الرزق كل شيء يؤكل أو يستعمل؛

---

(١) ابن ماجه: ٢٦١٣، قال المزي: "فيه بشر بن نمير قال يحي القطان ركن من أركان الكذب، وقال أحمد: كذاب يضع الحديث، وقال البخاري منكر الحديث" انظر: المزي في تهذيب الكمال ٣/ ١٠٢ . وقال ابن حجر: فيه يحي بن العلاء، وبشر بن نمير كلاهما من المتروكين انظر: ابن حجر الإصابة ١١/٣ . فالحديث موضوع.

فهو باطل، لأن الله تعالى أمرنا بأن ننفق مما رزقنا فقال: ﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ [البقرة: ٢٥٤]، فلو كان الرزق هو الذي يؤكل لما أمكن إنفاقه.

وقولهم: إن الرزق هو ما يملك؛

فهو أيضًا باطل، لأن الإنسان قد يقول: اللهم ارزقني ولدا صالحا أو زوجة صالحة وهو لا يملك الولد ولا الزوجة، ويقول: اللهم ارزقني عقلا أعيش به وليس العقل بمملوك، وأيضا البهيمة يكون لها رزق ولا يكون لها ملك.

كما أجاب الأشاعرة عن التمسك بالآيات، والاستدلال بالحديث:

١ – بأنه وإن كان الكل من الله، لكنه كما يقال: يا خالق المحدثات والعرش والكرسي، ولا يقال: يا خالق الكلاب والخنازير.

٢ – وقال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، فخص اسم العباد بالمتقين، وإن كان الكفار أيضا من العباد، وكذلك هاهنا خص اسم الرزق بالحلال على سبيل التشريف وإن كان الحرام رزقا أيضا.

٣ – وأجابوا عن التمسك بالخبر بأنه حجة لنا، لأن قوله ﷺ: "فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه"، صريح في أن الرزق قد يكون حراما.

٤ – وأنه تعالى قال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]، وقد يعيش الرجل طول عمره لا يأكل إلا من السرقة، فوجب أن يقال: إنه طول عمره لم يأكل من رزقه شيئا. وهذا لا يمكن أن يقال.

وأما عن المعنى: فقد وضح فيما سبق في الرد كما أجابوا بأن هذه المسألة محض اللغة وهو أن الحرام هل يسمى رزقا أم لا؟ ولا مجال للدلائل العقلية في الألفاظ والله أعلم. وقد وضحت سابقا معنى الرزق وأنه: الحظ".[١]

وقد فصل الإمام الباقلاني هذه المسألة ورد على كل شبهات المعتزلة في أن الحرام ليس رزقا في مائة وخمسون صفحة في كتابه العقدي المفصل هداية المسترشدين.[٢]

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) انظر: الرازي في التفسير (٢/ ٢٧٥، ٢٧٦) بتصرف وترتيب يسير.

(٢) انظر الباقلاني: هداية المسترشدين ج٣ من ص٣١٢: ٤٦٢.

الخاتمة

بعد أن أتم الله علي إتمام هذا البحث أقوم بتسجيل ما توصلت إليه من نتائج، وهي على النحو التالي:

١) إن الرزق معنى من معاني ربوبيته تعالى.

٢) إن الرزق صفة من صفات أفعاله الدالة على ربوبيته، المستوجبة لعبادته.

٣) إن عقيدة الرزق هي: تصديق القلب، واطمئنان النفس أن الله تعالى هو الرازق، وأن الرزق معنى من معاني ربوبيته، وصفة فعل من صفات أفعاله.

٤) إن الرزق عند الأشاعرة صفة من صفات الأفعال التي تصدر عن قدرته، وإرادته من غير ذاته من أفعاله، وهو من تعلقات القدرة التنجيزية وهي حادثة، أما عند الماتريدية: فهو صفة ذات قائمة بذاته تعالى هي عين صفة التكوين.

٥) الرزق مظهر من مظاهر ربوبية الله، التي احتج بها على الكفار وألزمهم عبادته.

٦) إن الكفار كان عندهم شرك في عقيدة الرزق معتقدين أن آلهتهم ترزقهم من دون الله وقد أثبت القرآن شركهم في هذا

٧) خص الله نفسه بقدرته على الرزق كما خص نفسه بقدرته على الخلق، حتى قضية الأسعار من الغلاء والرخص من فعل الله، وتدبيره ومن قبله دون أحد من خلقه وقد بينت ذلك

٨) يجب على الإنسان الإيمان والاعتقاد بأنه لن يخرج من الدنيا إلا باستكمال رزقه قبل أجله.

٩) إن عقيدة الرزق كعقيدة الخلق في الحكم والجزاء، فمن اعتقد أنه غير رازق كمن اعتقد أنه غير خالق في الحكم والجزاء.

١٠) إن الإيمان بعقيدة الرزق "تصديق القلب، واطمئنان النفس أن الله تعالى هو الرازق، وأن الرزق معنى من معاني ربوبيته، وصفة فعل من صفات أفعاله": يثمر للإنسان حال الرضا الذي يجعله سعيدا مطمئنا وسع رزقه أم ضاق.

١١) إن الحرام رزق من رزق الله سبحانه وفعل من أفعاله، دون أحد من خلقه.

فهرس المصادر والمراجع

١) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٢) ابن القيم: مدارج السالكين في منازل السائرين، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية، ١٤٤١ هـ/ ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم) .

٣) ابن المستوفي: تاريخ إربل، المؤلف: المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: ١٩٨٠ م.

٤) ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي.

٥) ابن بطال: شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض.

٦) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ..

٧) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند.

٨) ابن حجر: فتح الباري بشرح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، الناشر: المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.، ثم صورتها: عدة دور مثل دار المعرفة، وغيرها.

٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: ١٩٠٠م.

١٠) ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.

١١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ.١٩٧٩م.

١٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ..

١٣) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.

١٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

١٥) ابن ماجة: سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت.

١٦) ابن منظور: لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ..

١٧) أبو العباس الحموي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

١٨) أبو المعين النسفي: التمهيد في أصول الدين أو التمهيد لقواعد التوحيد، ت: عبد الحي قابيل، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٠٧ه – .

١٩) أبو بكر الباقلاني: هداية المسترشدين، تحقيق: عمر يوسف عبدالغني حمدان، تغريد محمد عبدالرحمن حمدان طبعة: مكتبة مسك للنشر والتوزيع الطبعة الأولي: ٢٠٢٢م.

٢٠) أبو داود: سنن أبي داود، المؤلف: المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢١) الباقلاني: الإنصاف، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٣ه – .

٢٢) أبوبكر الباقلاني: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.١٩٨٧م.

٢٣) أبوطالب المكي: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

٢٤) أبو نعيم: حلية الأولياء الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤م.

٢٥) أبو نعيم: تاريخ أصفهان المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م

٢٦) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل. المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٢٧) إسماعيل الباباني: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١ - ١٩٥٥ هـ

٢٨) الباجوري: تحفة المريد على جوهرة التوحيد، المؤلف: المتوفي ١٨٦٠م، مطبعة الحلبي، ١٣٥٨ه - ، ١٩٣٩م.

٢٩) البخاري: صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

٣٠) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٣١) البيهقي: الأسماء والصفات للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي

٣٢) البيهقي: السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

٣٣) البيهقي: شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٣٤) الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: ، أحمد محمد شاكر (ج – ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج – ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج – ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م.

٣٥) الجرجاني: كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

٣٦) الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: الدكتور محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ م.

٣٧) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، المحقق: الفريق العلمي لمكتب خدمة السنة، بإشراف أشرف بن محمد نجيب المصري، الناشر: دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع، الجمهورية العربية السورية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨ م.

٣٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: (تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.

٣٩) الدارمي: مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني [ت ١٤٤٣ هـ.]، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ/ ٢٠٠٠ م.

٤٠) الداوودي: طبقات المفسرين للداوودي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٤١) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

٤٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

٤٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

٤٤) الرازي: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ..

٤٥) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ..

٤٦) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

٤٧) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٤٨) الزركلي: الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م.

٤٩) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ه - .

٥٠) السمعاني: تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.١٩٩٧م.

٥١) السهروردي: عوارف المعارف، تحقيق: د. عبد العليم محمود، ود. محمود بن الشريف، ط: السعادة القاهرة سنة الطباعة: مجهول.

٥٢) السيوطي: الدر المنثور، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٥٣) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

٥٤) السيوطي: طبقات المفسرين العشرين، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٥٥) الشريف حاتم: مفهوم شرك العبادة، طبعة: نماء للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى: ٢٠٢٢م.

٥٦) الطالبي: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى ب - (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.، ١٩٩٩م.

٥٧) الطوسي: اللمع في التصوف، تحقيق: عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر.

٥٨) عبد الرحمن بدوي: رابعة العدوية نصوص من شهيدة العشق الإلهي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

٥٩) عبد السلام مازن: العقيدة الإسلامية عند سلطان العلماء، طبعة: دار النور المبين ٢٠١٢م، عمان.

٦٠) عبد القاهر البغدادي: أصول الدين، الطبعة الأولى، استانبول ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٨م، الطبعة: دار الفنون التركية، استانبول، مطبعة الدولة، سنة: ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٨م.

٦١) عبدالله سرور: الاتجاه الصوفي عند العز بن عبد السلام "دراسة تحليلية" رسالة ماجستير جامعة الأزهر، مركز استشراف للبحوث والدراسات، طبعة: دار اللؤلؤة ٢٠١٩م.

٦٢) عبد النبي بن عبدالرسول: موسوعة مصطلحات جامع العلوم، حقيق: علي دحروج، سنه الطبع: ١٩٩٧، سنه الإصدار: ١٩٩٧، الناشر: مكتبة لبنان ابو الهول - القاهرة – مصر.

٦٣) العدوي: حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤ هـ.١٩٩٤م.

٦٤) العز بن عبد السلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية - بيروت، ودار أم القرى - القاهرة)، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩١ م.

٦٥) النقشبندي: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم طبعة: المطبعة الوهبية مصر ١٢٩٨ه.

٦٦) الفيروزآبادى: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة: الثامنة ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.

٦٧) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م.

٦٨) القشيري: الرسالة القشيرية، ط: المطبعة الأدبية مصر ١٣١٩ه،

٦٩) عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق في معرفة الآداب الشرعية ومعرفة الصانع ط: الباب الحلبي ١٢٨٨ هـ.

٧٠) كحالة: معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٧١) الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف ص: ٧٢، نشر بتصحيح ارثر جون اربري، ط: الخانجي ١٩٣٣م.

٧٢) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المؤلف: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م]، وصَوَّرَتْها: دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، وغيرهما كثير.

٧٣) المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ - ١٤١٣ هـ.) (١٩٨٠ - ١٩٩٢ م) .

٧٤) مسلم: الجامع الصحيح «صحيح مسلم»، المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة - تركيا، عام النشر: ١٣٣٤ هـ.، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٣٣ هـ.لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

٧٥) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

٧٦) الموسوي: نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، الطبعة: ١٤١٨ هـ.، عدد الأجزاء: ٢، مصورة من ط النجف: المطبعة الحيدرية ومكتبتها، ١٣٨٧ هـ..

٧٧) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية ومذاهب الناس بالنسبة إليهما، الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق، سنة النشر: ١٩٩٨م.

٧٨) الهجويري: كشف المحجوب: ترجمة ودراسة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي قنديل راجع الترجمة، د أمين عبد المجيد بدوي ط: دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠م.

٧٩) اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م

٨٠) عبد الرزاق: المصنف، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل (هذه الطبعة الثانية أُعيد تحقيقها على ٧ نسخ خطية)، الناشر: دار التأصيل، الطبعة: الثانية، ١٤٣٧ هـ/ ٢٠١٣ م.

٨١) ابن أبي شيبة: المصنف، المحقق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، تقديم: ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م.

٨٢) يحي بن سلام: التفسير، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

٨٣) الثعلبي: التفسير، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م.

٨٤) الطبراني: التفسير، طبعة: دار ابن حزم.

٨٥) ابن أبي حاتم: التفسير، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ..

٨٦) ابن أبي حاتم: علل الحديث، تحقيق: فريق من الباحثين، بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد، و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، يُطلَب من: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.

فهرس موضوعات البحث

ملخص البحث باللغة العربية..... ١٤٩٢
ملخص البحث باللغة الإنجليزية..... ١٤٩٤
المقدمة ١٤٩٦
التمهيد ١٤٩٨
أولاً: تعريف كلمة عقيدة:..... ١٤٩٨
ثانيًا: تعريف كلمة الرزق:..... ١٤٩٩
ثالثًا: تعريف المركب الإضافي "عقيدة الرزق":..... ١٥٠١
المبحث الأول: الرزق صفة من صفات الأفعال الدالة على ربوبيته، المستوجبة لعبادته. ١٥٠٢
الشرك في عقيدة الرزق: ١٥٢١
المبحث الثاني: ما يثمره الإيمان بعقيدة الرزق من الأحوال..... ١٥٢٥
المبحث الثالث: أسباب سعة الأرزاق وضيقها في الشريعة الإسلامية. ١٥٣٢
تتمـــة: هل الحرام رزق أم لا؟..... ١٥٤٠
الخاتمة ١٥٤٤
فهرس المصادر والمراجع ١٥٤٥
فهرس موضوعات البحث ١٥٥٥

تم بحمد الله تعالى